

النحطية الله والسيّة للفصل الأول للعام المأتمي ٢٠١٥ -٢٠١٦ م الفرقة: الثالثة رمز المقرر: خلق ٣٠١ اسم المقرّر: خصال الإخوان

توصيف المُقرِّر

هذا المقرّر بعض العناوين المهمة في العلاقات الاجتماعية، كالأخوة في الإسلام، أصناف المخطوعية الإسلام، أصناف المخوان، أصدقاء السوء، التأسي بالقدوة الحسنة وميزان العلاقات الاجتماعية.

الخطر الأسبوعيني

ملاحظات	الصفعت	الموضوع	الأسبوع
	٥	الأخوة في الإسلام	ٵڮۧۅٙ۠ڵ
	٩	أصناف الإخوان	الثَّانِي
	١٣	أصدقاء السوء	الثَّالنِّث
	19	إخوان الصدق	أَبِيرًا يَجِ
	74	التأسي بالقدوة الحسنة	الخِامِيَيْن
	74	التأسي بالقدوة الحسنة	السِّــٰ الْمِسْ
	44	ميزان العلاقات الاجتماعية	السِّنَابِغ





فهرس المحتويات

الصفحت	العنوان	الدرس
0	الأخوة في الإسلام	٢٤٦٥
٩	أصناف الإخوان	الشَّانِي
١٣	أصدقاء السوء	الثّالزَّث
19	إخوان الصدق	البؤانغ
74	التأسي بالقدوة الحسنة	الجَامِيَيْن
77	ميزان العلاقات الاجتماعية	السِّـالِيْسِ





يقول تعالى:

"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ" (الحجرات: ١٠).

أ- أهمية الأخوة

لقد حثّ الإسلام العزيز على العلاقات الإنسانية القائمة على أسس الخير والصلاح والتي يكون عنصر الربط فيها نابعاً من الروح السامية والقلب السليم والعقيدة الصحيحة. لما في تلك العلاقات من تأثير متبادل بين الأطراف وخصوصاً الأخوّة في الله تعالى التي تترك بصماتها في الحياة الداخلية والخارجية للإنسان بعيداً عن حدود الإتصال بالنسب فقط كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: "رب" أخ لك لم تلده أمك؟" والذي يلفت الانتباه هو الموقع المتقدم الذي حظيت به الأخوة في أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم واله عليهم السلام بعد القران الكريم، فقد ورد

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الإسلام مثل أخ يستفيده في الله"\.

فقد جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فائدة الأخوة في الله تعالى بعد فائدة الإسلام مباشرة كما هو واضح من الحديث المتقدم وجعل النظر إلى وجه الأخ عبادة كما في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: "النظر إلى الأخ توده في الله عز وجل عبادة". وانه: "من استفاد أخاً في الله عز وجل استفاد بيتاً في الجنة" كما عن الرضا عليه السلام."

١- تنبيه الخواطر، ج٢، ص١٧٩.

٢- بحار الأنوار، ج٧٤، ص٢٧٩، ح١.

٣- ثواب الأعمال، ج ١، ص ١٨٢، ح ١.



ومن جانب اخر فإن المؤمن هو دليل أخيه المؤمن وعينه كما ورد عن الصادق عليه السلام: "المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه، ولا يعده عدة فيخلفه"¹.

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "إن المؤمن ليسكن إلى المؤمن كما يسكن الظمان إلى الماء". وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: "إستكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة يوم القيامة".

ونحن نقف أمام هذه المضامين العالية للأخوة والتي هي صريحة في أنها حاجة بل ضرورة في كلا العالمين الدنيوي والأخروي، تعرض لنا جملة من التساؤلات لا بد من العثور على أجوبتها الشافية، من قبيل ما هي حدود الأخوة في الإسلام؟ ومن نؤاخي؟ وعلى أيّ أساسٍ يتم اختيارنا؟ ومن هم أصدقاء السوء؟ ومن هم أخوان الصدق؟ وما هي الحقوق المتوجبة علينا والاداب التي ينبغي التحلي بها مع الأخوان؟ لنتعرف على العوامل الإيجابية التي تؤدي إلى توطيد العلاقة وتعزيزها فنتبعها، وعلى العوامل السلبية التي تنتهي إلى القطيعة والعداوة فنجتنبها.

ب- معنى الأخوة

ربما يكون للوهلة الأولى معنى الأخوة واضحاً ويعتبر من أصعب الصعوبات توضيح الواضحات ولكن الأمر ليس كذلك حينما تنظر إلى طائفة من الأحاديث المباركة التي رسمت أبعاد المعنى وأسس المبنى وعمق الارتباط بين الاسم والمسمى في حدود حثّت الشريعة الغراء على المحافظة عليها وحذّرت من تجاوزها كالنزاهة عن الخيانة وغيرها ويكفي شاهداً لهذا المعنى الرفيع ما ورد في سبب تسمية الأخوان والأصدقاء كما في الحديث عن الصادق عليه السلام: "إنما سمّوا إخواناً لنزاهتهم عن الخيانة وسمّوا أصدقاء لأنهم تصادقوا حقوق المودّة" فلذلك يكون الانحراف عن هذه الجادة نقضاً لعهد الأخوة وخروجاً على مكانتها وابطالاً لمعناها.

٤-الكافي، ج٢، ص١٦٦، ح٣.

٥-النوادر للراوندي، ص٨

٦- كنز العمال، ٢٦٤٤٢.

٧- البحار، ج٧١، ص١٨٠.



ج- أقسام الأخوة

١-الأخوة النسبية: وهي العلقة بين إنسانين من خلال اشتراكهما في أب أو أم أو فيهما تولّداً، ولها اثار شرعية عديدة كالإرث وحرمة التزويج وغير ذلك.

٢-الأخوة الرضاعية: وهي عبارة عن الربط القائم بين إنسانين من خلال الإرتضاع من امرأة واحدة ولها
آثار شرعية أيضاً كحرمة التزويج وغيرها ولكنها أضيق من النسبية لأن الأخوين من الرضاعة لا يتوارثان.

٣- الأخوّة الدينية: وهي عبارة عن الاشتراك بين شخصين في الدين والإيمان كما في قوله سبحانه: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةً"^.

وعن أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام: "فإنهم (لناس) صنفان: إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق"، بمعنى أن الذي يوجد الشراكة بين الإخوان هو الإيمان الذي بمنزلة الأب النَّسَبي تشبيهاً له به وإن تباعدت أوطانهم وتغايرت ألوانهم واختلفت لغاتهم.

د-ميزان الأخوة

أكدت الأحاديث الشريفة أن الأساس والميزان الذي ينبغي قيام الأخوة عليه لا بد أن يكون إلهيّاً وان من كانت أخوته في غير ذات الله تعالى فهي عداوة كما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الناس أخوان فمن كانت أخوته في غير ذات الله فهي عداوة وذلك قوله عز وجل: "الْأَخِلَّاء يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوًّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ "١٠

ولذلك لا يجدر بنا أن نُواخي على أساس مصالحنا الدنيوية ومكاسبنا التجارية، وليس غريباً أن ينتهي الأمر بالفراق أو القطيعة حينما تنقضي المصالح وتكون الصحبة مشؤمة ونبوء بالحرمان.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "من اخى في الله غنم، ومن اخى في الدنيا حُرِم" ١١.

٨- الحجرات: ١٠.

٩- البحار، ج٣٣، ص٦٠٠.

١٠ - كنز الفوائد، ص ٣٤.

١١ - غرر الحكم، ح٧٧٧٤.



وعنه "كل مودة مبنية على غير ذات الله ضلال والاعتماد عليها محال" ١٢. وعنه أيضاً: "من لم تكن مودته في الله فاحذره، فإن مودته لئيمة وصحبته مشؤمة "١٣.

هـ-اختيار الأخ كيف أختار أخاً لي؟ وما هي الخطوة الأولى التي ينبغي اتباعها؟

هنا نطرق باب أمير المؤمنين عليه السلام لنأخذ الجواب حيث يقول: "قدّم الإختبار في اتخاذ الإخوان، فإن الإختبار معيار يفرّق بين الأخيار والأشرار "١٤.

ويقول عليه السلام أيضاً: "قدّم الإختبار وأجد الاستظهار في اختيار الإخوان وإلا ألجأك الإضطرار إلى مقارنة الأشرار"10.

إذن الإختبار ثم الإختيار وذلك حتى لا يدخل الإنسان في علاقة مشينة ولا يضع ثقته حيث لا يجب أن توضع، فيأتمن الاخر على أسراره ويطلعه على شؤونه بالرغم من عدم وضوح حقيقته لديه، وبهذا يقع في مقارنة الأشرار لأنه لم يقم العلاقة على نور ومشى في الظلام، وهنا نسأل ما هي عناصر الاختبار الذي هو الخطوة الأولى؟

وهي التي سيأتي بيانها في السلسلة الاتية ونقدِّم لها الحديث عن مولانا الصادق عليه السلام: "اختبروا أخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب محافظة على الصلوات في مواقيتها، والبرِّ بالأخوان في العسر واليسر "١٦.

١٢- المصدر نفسه ح ٦٩١٥.

۱۳-المصدر نفسه. ح ۸۹۷۸.

١٤ - ميزان الحكمة، ح٢٨٣.

١٥- المصدر نفسه. ح ٢٨٤

١٦ - ميزان الحكمة، ح٢٨٦.





عن الإمام الكاظم عليه السلام:

"إجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعر فونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير مُحرم..." (تحف العقول، ٣٠٢).

إن هذا الحديث يأمرنا بأن نجعل قسماً خاصاً من أوقاتنا لمعاشرة الإخوان وكذلك يتولى التعريف بهم من خلال ركيزتين مهمتين:

الأولى: أن يتولى الأخ سبيلاً بنّاءً في إصلاح الاخر من خلال مكاشفته بعيوبه، ومعاونته على إصلاحها. والثانية: ان يكون مخلصاً لأخيه في باطنه وسريرته بمعنى أن لا يغشّه فيظهر له خلاف ما يضمره، ولذلك كان لا بد من معرفة أقسام الإخوان ومن ينبغي معاشرته ومن لا ينبغي.

- التقسيم الأول:

إخوان الثقة وإخوان المكاشرة.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال، وإذا كنت من أخيك على ثقة فأبذل له مالك ويدك، وصاف من صافاه وعاد من عاداه واكتم سره، وأعنه، وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر وأما إخوان المكاشرة، فإنك تصيب منهم لذتك ولا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل ما بذلوا لك من طلاقة الوجه، وحلاوة اللسان "أ.



لقد بين عليه السلام في هذا التصنيف مرحلتين من العلاقة الأخوية يمكن أن نطلق على المرحلة المعبَّر عنها بـ (إخوان الثقة) العلاقة العميقة في أبعادها الرسالية والتي تعود إلى أعماق كلا الطرفين بما هما عليه من فطرة إلهية ووحدة في المنطلق والهدف، وصدق في الموقف بحيث أن الثقة بالاخر هي التي سببت البذل له وما سواه من الأمور المذكورة في الحديث من الحقوق المجعولة له.

وأما المرحلة الأخرى المعبّر عنها بـ (إخوان المكاشرة) ويمكن وصفها بالعلاقة السطحية التي لا تتعدى الظاهر والمقابلة بمعنى أنها مقتصرة على دلالات الوجه واللسان دون البناء على ما وراء ذلك، فلذا لا يمكن التعويل على ما تنطوي عليه وتبقى شكلاً لا مضموناً ومظهراً يتعامل معه بحدوده لا أكثر.

٧- التقسيم الثاني:

عن الإمام الصادق عليه السلام: "الإخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل، والثاني في معنى الداء وهو الأحمق، والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.".

أما الأول: فإنه يمثّل حاجة دائمة ومستمرة في الحياة الفكرية والدينية لأخيه كما الطعام والشراب بالنسبة للبدن ولذلك قال عليه السلام: "يحتاج إليه كل وقت".

وأما الثاني: أي الأحمق فهو من فسد عقله فبات مصدراً للإنحراف عن الطريق القويم والكل في غنى عنه ومأمو ر بالإحتراز منه.

وأما الثالث: أي اللبيب الذي اعتبره عليه السلام ضرورة في دوام العافية الاجتماعية ودواءً عند حلول المشاكل أو الوقوع في الأزمات فهو الأهم الذي يحفظه ويصونه.

٣- التقسيم الثالث

الإخوان ثلاثة:

أ – مواس بنفسه.

ب- مواسٍ بماله.

ج-صاحب الغاية.

٢ - تحف العقول، ٣٢٣.



من الواضح أن من معالم الصدق في الإخاء المواساة بالنفس أو المال ولا شك أن المواسي من إخوان الثقة، وأن صاحب الغاية التي متى تحققت فارق أخاه، من إخوان المكاشرة، فلا فرق بين التقسيم الأول والثالث سوى الاجمال والتفصيل الذي ورد في رواية عنه عليه السلام: "الإخوان ثلاثة: مواسٍ بنفسه، واخر مواسٍ بماله، وهما الصادقان في الإخاء. واخر يأخذ منك البلغة ويريدك لبعض اللذة فلا تعدّه من أهل الثقة"."

٤- التقسيم الرابع:

عن الإمام الحسين عليه السلام: "الإخوان ثلاثة:

أ-فأخ لك وله.

ب-وأخ لك.

ج-وأخ عليك.

د-وأخ لا لك ولا له . .

والآن بعد معرفة هذه التقسيمات لا بد من التعرّف على من لا ينبغي مؤاخاتهم ولا معاشرتهم لكي لا نقع في بناء علاقة نهى الإسلام العزيز عنها وهذا ما سيأتي في الدرس المقبل إن شاء الله تعالى.

٣- تحف العقول، ٣٢٤

٤- نفس المصدر. ٢٤٧.





من هم الذين لا ينبغي معاشرتهم؟

إن الذين لا ينبغي أن نعاشرهم كما ورد في أحاديث أهل البيت عليهم السلام هم:

١- الأحمق الكذّاب:

فقد جاء في الحديث عنه عليه السلام: "إيّاك وصحبة الأحمق الكذّاب، فإنه يريد نفعك فيضرّك، ويقرّب منك البعيد، ويبعّد منك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنك أهانك، وإن حدّثته كذّبك، وإن الله عند منك السراب الذي يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً"\.

إن هذه الأخطار الأخلاقية والعواقب السيئة التي عددها الحديث من قبيل الإضرار والخيانة والإهانة والاهانة والتكذيب هي كافية للردع عن معاشرته ومعرفة أن مصير العلاقة معه هو الفشل لأنها تكون هدّامة لا بنّاءة ومؤدية إلى الانحطاط لا إلى الإرتقاء من خلال الاثار الملموسة لهذا النوع الفتّاك بل القاتل من الناحية المعنوية إضافة إلى المادية.

٢- صاحب الغاية الدنيوية:

والمراد به الذي يصحبك ليستفيد منك مالاً أو جاهاً أو غير ذلك من الأطماع التي لا تجعل تلك الصحبة قائمة على أساس التقوى وليس فيها الصدق والإخلاص. وهو الذي سرعان ما يتخلى عن تلك العلاقة حينما يصل إلى هدفه منك.



فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "إحذر أن تواخي من أرادك لطمع أو خوف أو ميل أو للأكل والشرب، واطلب مواخاة الاتقياء، ولو في ظلمات الأرض، وإن أفنيت عمرك في طلبهم".

وقد صور أحد الشعراء ذلك حينما قال:

إذا قلّ مالي فما خِلّ يصادقني وفي الزيادة كلّ الناس خِلاّني كم من عدو ٍ لأجل المال صادقني وكم صديقٍ لفقد المالِ عاداني وقال اخر:

المرء في زمن الإقبال كالشَّجَره والناس من حولها ما دامت الثَّمَرة حتى إذا راح عنها حملها انصرفوا وخلفوها تعاني الحرّ والغَبَرة

٣- الضَّال المُضلّ

يقول تعالى "يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا، لَقَدْ أَضَلَّنِي عَن الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءِنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا"".

٤–الفاجر

فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا تصحب الفاجر فيعلّمك من فجوره".

ثمّ قال عليه السلام: "أمرني والدي بثلاث ونهاني عن ثلاث، فكان فيما قال لي: يا بنيّ من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن لا يملك لسانه يندم"².

٥–البخيل

فإنه قد جاء عنهم عليهم السلام التحذير من صحبته وربما كان لأجل أن المرء يأخذ من أخلاق أصحابه ويتأثر بهم كما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل". وعن الصادق عليه السلام: "وإيّاك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه".

٢- ميزان الحكمة، ح١، ٢٣٠

٣- الفرقان:٢٨ -٢٩.

٤- الخصال، ج ١ ص ٨٠

٥-البحار، ج٧١، ص١٩٢، ح١٢.

٦-المصدر نفسه. ج٧١، ص١٩٦، ح٢٩.



٦- الفاسق

فقد ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال لولده الباقر عليه السلام: "يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق..." إلى أن قال عليه السلام: "وإيّاك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك"\.

٧- القاطع لرحمه

وذلك لما روي عنهم عليهم السلام: "وإيّاك ومصاحبة القاطع لرحمه فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله عز ّ وجل في ثلاثة مواضع: قال الله عز ّ وجل: "فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَولَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْـأَرْض وَتُقَطِّعُـوا أَرْحَامَكُمْ..." وقال عز وجل: "وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ اللهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الأَرْض أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ "^".. الحديث.

٨-الكافر

عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: "من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يواخين كافراً" ٩.

٩- الشرّير

قال الجواد عليه السلام: "إيّاك ومصاحبة الشرّير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره". \.

١٠- صاحب اللهو

عن الإمام على عليه السلام: "إيّاك وصحبة من ألهاك وأغراك فإنه يخذلك ويوبقك" ١١.

١١ – الجبان

عن الباقر عليه السلام: "لا تصادق ولا تواخ أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذاب..." إلى أن يقول عليه السلام: "وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه.." \.

۸ الر عد: ۲۵.

٩- بحار الأنوار، ج٧١، ص١٩٧، ح٣١.

١٠- المصدر نفسه. ح ٣٤.

١١- ميزان الحكمة، ح١٠٢٧٦.

١٢- مصادقة الأخوان، ص٨٠ ح٣.

٧- بحار الأنور، ج٧١، ص١٩٦، ح٢٩.



۱۲ – الناشر ^{۱۳} .

في الحديث عن علي عليه السلام: "لا تواخ من يستر مناقبك وينشر مثالبك" ١٤٠.

١٣ - رهين المداراة

وهو الذي لا يمكن استمرار الصداقة معه على قواعدها السليمة دون الخضوع إلى كثير من التكلّف والتجمّل وذلك ما يكون مع الأشخاص الذين هم سريعو الغضب والانفعال وإذا ما غضبوا هم لا يغفرون. قال أمير المؤمنين عليه السلام: "ليس لك بأخ من احتجت إلى مداراته" ١٥.

١٤ - مجهول الموارد والمصادر

يقول الحسن عليه السلام: "لا تواخ أحداً حتى تعرف موارده ومصادره، فإذا استنبطت الخبرة ورضيت العشرة فاخه على إقالة العثرة والمواساة في العُسرة" ١٦٠.

١٥- الزاهد بأخيه

ورد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: "لا ترغبَّن فيمن زهد فيك ولا تزهدنٌ فيمن رغب فيك"٧١

١٦ - صاحب البدعة

جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: "لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم، فتصيروا عند الناس كواحدٍ منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: المرء على دين خليله وقرينه" ١٨

١٧ - النمّام

النميمة هي محاولة إفساد ذات البين بنقل كلام من شخص إلى آخر ليفسد ما بينهما، والنميمة بين المؤمنين بما يوجب الفرقة بينهم وتعد من الكبائر.

١٣ - المثالب: العيوب.

١٤ - ميزان الحكمة، ح ٢٣٥.

١٥- المصدر نفسه. ح ٢٣١.

١٦ - ميزان الحكمة، ح٢٢٩.

١٧- المصدر نفسه. - ٢٢٧.

۱۸ – الكافي، ج۲، ص۳۷۵.



حين يرد ذكر الغيبة يرد في ذهن المؤمن عادة مصطلح شرعي آخر حرمه الإسلام كذلك ، وشدّ بالنكير على فاعليه صيانة للمجتمع من التفكك وهو (النميمة) ، كأن يقال لشخص ما : فلان تكلم فيك بكذا وكذا ، مكدّراً صفو العلاقات بين المؤمنين أو معمِّقاً درجة الكدر بينهم. وقد ورد عن رسول الله (ص) قوله: «ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: المشاؤون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة». وقال الإمام الباقر (ع) «الجنة محرمة على المغتابين المشائين بالنميمة». وقال الإمام الصادق (ع): «لا يدخل الجنة سفاك للدماء ، ولا مدمن للخمر، ولا مشاء بنميم».

١٨ - الخائن

الخائن هو الذي لا يحفظ العهد أو لا يؤدي الأمانة.

لقد حثنا الإسلام على الالتزام بالعهود، وأداء الأمانات، قال تعالى في سورة الإسراء (الآية ٣٤): وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً.

كما أنّ الأمانة صفةً بارزةٌ في شخصية نبيّنا الأعظم (ص) حيث عرف عنه بالصادق الأمين.

١٩ - الظلوم

الظلم هو الجور، وعدم الإنصاف، وكلمة الظلوم هي صيغة مبالغة وتعني كثير الظلم.

روي عن أبي عبد الله عليه السلام إنه قال: « من ظلم مظلمة أخذ بها في نفسه أو في ماله أو في ولده »، وروي عنه أيضاً إنه قال: « ما ظفر بخير من ظفر بالظلم ، أما أن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من مال المظلوم ».

قال الإمام الصادق عليه السلام: "إحذر من الناس ثلاثة: الخائن والظلوم والنمّام لأن من خان لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك، ومن نمّ إليك سينمّ عليك" ١٩٠.

۲۰ متتبع العيوب

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "إيّاك ومعاشرة متتّبعي عيوب الناس، فإنه لم يسلم مصاحبهم منهم". ٢.

٢٠ ميزان الحكمة، ح١٠٢٦٥.

١٩ - ميزان الحكمة، ح١٠٢٦٢.





من هم الإخوان الذين ينبغي معاشرتهم ومجالستهم؟

لعلّه من خلال ما مرّ بنا في الدرس السابق أصبح واضحاً من هو الأخ حقاً وكيف يجب أن ترسم معالم الأخوة في الإسلام بما يتفق مع تعاليمه الكبرى وخطوطه العامة التي لا يجدر بالإنسان المؤمن الحياد عنها، وهنا سوف نتكلم عن الأوصاف الحميدة التي إن توفّرت في فردٍ بشكل جامع، لم يكن بالإمكان الاستغناء عنه ولا الزهد فيه، فقد ورد في الحديث انه كالغذاء يحتاج إليه كل وقت 'فمن هو أفضل الإخوان وخيّرهم.

أ-خير الأخوان:

١- المحبّ في الله تعالى

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "خير الإخوان من كانت في الله مودّته".

وعنه عليه السلام: "خير الإخوان من لم تكن على الدنيا أخو"ته"".

٢- المواسي لك

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "خير إخوانك من واساك وخير منه من كفاك وإذا إحتاج إليك أعفاك". وفي حديث اخر: "خير أخوانك من واساك بخيره وخير منه من أغناك عن غيره".

١-ميزان الحكمة، ح٢٢٠.

٢- المصدر السابق. ح ٢٦٤.

٣- المصدر السابق. ح ٢٦٥.

٤-ميزان الحكمة، ح٢٦٢٤.

٥- المصدر السابق. ح ٢٦٣٤.



٣-الداعي إلى الله تعالى

والمراد منه من كانت دعوته بالعمل إضافة إلى القول كما عبّرت عن ذلك النصوص الشريفة حيث ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: "خير إخوانك من دعاك إلى صدق المقال بصدق مقاله، وندبك إلى أفضل الأعمال بحسن أعماله" و"خير إخوانك من سارع إلى الخير وجذبك إليه وأمرك بالبر" وأعانك عليه "\.

٤- المعين على الطاعة

عن أمير المؤمنين عليه السلام: "المعين على الطاعة خير الأصحاب"^.

وعنه أيضاً: "إذا أراد الله بعبدٍ خيراً جعل له وزيراً صالحاً إن نسى ذكّره، وإن ذكر أعانه"٩.

وفيما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سئل من أفضل الأصحاب: "من إذا ذكرت أعانك وإذا نسيت ذكر ك"."

حيث تكون الوظيفة الأولى في حالة الذكر بأن الله تعالى حاضر وناظر وهي المعاونة "وتعانوا على البر" والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان" وتكون الوظيفة الثانية في حالة النسيان والغفلة هي التذكير والتوعية اتجاه المسؤولية الإلهية الملقاة على عاتقه.

ب-خير الجلساء:

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حينما سئل أي الجلساء خير؟ فقال: "من ذكّركم بالله رؤيته وزادكم في علمكم منطقه. وذكر كم بالاخرة عمله" ١١.

٦- المصدر السابق. ح ٢٦٨٥.

٧- المصدر السابق. ح ٢٦٧٤.

٨- المصدر السابق. ح١٣٣٠١.

٩- المصدر السابق. ح١٠٣٣٣.

١٠- المصدر السابق. ح ١٠٣٣٠.

١١- بحار الأنوار، ج٧١، ص١٨٦.



يعني أن الأمور المذكورة تساهم مساهمة حقيقية في بناء الشخصية الإيمانية ومصدرها الخير الذي هو عليه في الحال والمنطق والعمل حيث تكون الثمرة من هذه المجالسة مكسباً معنوياً سواء في ذكر الله أو زيادة العلم أو تذكر الاخرة، وليس غريباً أن المؤمن إذا فقد أخاه وجليسه الذي يمتاز بهذه المواصفات أن لا يحب البقاء بعده وهذا دليل أنه من الخيرة والصفوة ويشعر أن الذي فقده هو بعضه كما يقول أحد الشعراء:

ومن محن الدنيا بقاؤك بعد مَنْ إذا رحلوا أبقوك دون مشابه

فوجة إذا ما غاب تبكيه ساعةً ووجة تملّ العمر عند غيابه

وتدفن فيه بالثرى إن دفنته وجودك إن المرء بعض صحابه

ج- إخوان الصدق:

وهم الذين ينبغي معاشرتهم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: "وعليك بإخوان الصدق فأكثر من اكتسابهم، فإنهم عدة عند الرخاء وجنّة عند البلاء" ١٢.

وعن الإمام الحسن عليه السلام في وصيته لجنادة في مرضه الذي توفي فيه: "إصحب من إذا صحبته زانك، وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدّق قولك، وإن صلت شدّ حولك، وإن مددت يدك بفضل مدّها، وإن بدت عنك ثلمة سدَّها، وإن رأى منك حسنة عدّها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وان نزلت احدى الملمات به ساءك "٣".

د- مصاحبة العلماء:

لقد أكدّت الروايات المباركة على مصاحبتهم ومجالستهم لأنهم قادة الركب الرباني الذين يأخذون بيد المرء إلى العالم العلوي ويصلون به إلى حيث أراد الله سبحانه من خلال بث معارفهم وممارسة دورهم في الهداية والتربية والدفاع عن مبادىء الدين وصيانة الشريعة من أن تدخلها البدع والانحرافات ومما ورد في ذلك:

١٢- بحار الأنوار، ج٧١، ص١٨٧.

١٣ - ميزان الحكمة ح١٠٢٤٣.



عن أمير المؤمنين عليه السلام: "عجبت لمن يرغب في التكثر من الأصحاب كيف لا يصحب العلماء الألبّاء الأتقياء الذين يغتنم فضائلهم وتهديه علومهم وتزينه صحبتهم "¹⁴. وعنه عليه السلام أيضاً: "جالس العلماء يزدد علمك ويحسن أدبك "⁰.

وما في وصية لقمان لابنه: "يا بني جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله عز وجل يحيي القلوب بنور الحكمة كما يحيى الأرض بوابل السماء"١٦

وعليه يكون في مقابل ذلك ترك مجالستهم موجباً للخذلان من الله تعالى، لأن الابتعاد عنهم معناه الابتعاد عنه معناه الابتعاد عن المدرسة الإلهية التي أمر المولى سبحانه بالتربي في كنفها وتحت ظلالها، وهذا ما جاء صريحاً في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام: "أو لعلك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني".

هـ- مصاحبة الحكماء:

وهناك روايات أكدّت أيضاً على مصاحبة الحكماء ومجالسة الحلماء لما في هذين الصنفين من الناس من مواصفات عالية تترك اثارها في الجنبة العلمية وكذلك العملية بما يساعد الإنسان عبر العلاقة بهم في طريقه إلى الكمال. فعن أمير المؤمنين عليه السلام: "صاحب الحكماء وجالس الحلماء وأعرض عن الدنيا تسكن جنة المأوى"^{۱۷}

وفي رواية أخرى: "أكثر الصلاح والصواب في صحبة أولي النهى والصواب" ١٨٠.

و - مخالطة كرام الناس:

حيث ذكرت جملة من الروايات انها موجبة للسعادة ومبعدة للشقاوة.

ففي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أسعد الناس من خالط كرام الناس" ١٩٠١.

١٤- المصدر السابق. ح١٠٢٤٨.

١٥- المصدر السابق. ج١، ص٥٥.

١٦- المصدر السابق. ج١، ص٤٠٢.

١٧- المصدر السابق. ح١٠٢٤٥.

١٨- المصدر السابق. ح١٠٢٤٤.

١٩- المصدر السابق. ح١٠٢٥١.





يقول الله تعالى في محكم كتابه:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ ٱسْوَةٌ حَسَنَةٌ لَّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) ا

التأسي أمر فطريٌّ في الإنسان

الأسوة هي القدوة، والتأسي هو الاقتداء، وهو أمر فطريُّ يميل إليه الإنسان ويبحث عنه تلقائياً، فهو يميل إلى أن يكون أمامه نموذج حيّ يقتدي به يُجسّد المفاهيم ويأخذ المواقف ويتبنّى القرارات ويجري عملياً على طبقها، بحسب ظروفها ومقتضياتها لفظاً، وعملاً، وموقفاً.

فمنذ الصغر تجد الطفل الصغير ينظر إلى أبيه ويحاول تقليده وكذلك الفتاة تحاول تقليد أمها، وذلك واضح في تصرّفات شتّى تظهر منذ السنوات الأولى لا تخفي على أحد.

وطبعاً هذه الأسوة قد تكون أسوة حسنة وقد تكون أسوة سيئة، فالإنسان وإن كان يطلب التأسّي بالشيء الحسن بحسب نظره ورؤيته، إلا أنّه قد يضلّ الطريق ويشتبه عليه الأمر، فيتوهّم ما هو سيّئ أنّه حسن وما هو شرّ أنّه خير، فتكون الأسوة في الواقع أسوة سيئة وليست أسوة حسنة.

الأسوة نظريّة وعمليّة

والأسوة نظرية وعمليّة، فالنظريّة هي المبادئ والقوانين والسنن الّتي يتعلّمها الإنسان ويتبنّاها كمعتقدات وقناعات وهذا مهمّ، والأهمّ هو أن يكون هنالك شخص تتجسّد فيه تلك المبادئ والقيم وتتحرّك معه في كلّ مواقفه، وهذا هو الأسوة العملية الّتي يراها الناس أمامهم تُجسّد النظرية عملاً وسلوكاً، وهي أبلغ وأدعى للتأسّي والاقتداء.



فالأسوة العملية الحسنة هي الحق متحر كا ومتمثلاً في شخصية متكاملة، متحر كة أمامك (لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسُوةً حَسَنَةٌ) فالنبي أسوة عملية حسنة بتزكيةٍ وشهادة ربّانية.

وقد ورد في وصفه صلى الله عليه وآله وسلم أنه: "كان خُلُقه القرآن" ، أي أنّه جسّد القرآن الكريم عملياً في عمله وسلوكه حتى أنّك إذا أردت أن ترى القرآن الكريم في قيمه ومفاهيمه وأخلاقه متجسّداً ومتحرّكاً أمامك تنظر إليه بعينيك فانظر إلى شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سلوكه وكلّ حركاته وسكناته، فرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أسوة عمليّة حسنة في كلّ لفظ أو فعل أو موقف.

فهو صلى الله عليه وآله وسلم أسوة في الكلام (وَمَا يَنطِقُ عَن الْهَوَى) "فكلامه معصوم عن الخطأ والزلل، (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا) .

وهو أسوة صلى الله عليه وآله وسلم في الموقف والعمل (مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) . وهو أسوة وحجّة حتّى في سكوته وتقريره، لذلك كانت العبارة الأصولية: "قول المعصوم وفعله وتقريره حجّة".

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "وكنت أتبعه اتّباع الفصيل أثر أمه يرفع لي كلّ يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالاقتداء به".

وقد قال النبيّ صلى الله عليه و آله وسلم في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام: "عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ". فعلي وقد قال النبيّ صلى الحقّ متحرّكاً معه، لا يفترقان، فعليّ أسوة عملية حسنة.

٣- سورة النجم، الآية: ٣٠

٤- سورة الحشر، الآية: ٧٠

٥- سورة النجم، الآية: ٢٠

٦- نهج البلاغة، خطب الإمام على عليه السلام، الخطبة القاصعة، ج ٢، ص ١٥٧٠

٧- بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ١٠، ص ٤٣٢.



وفي الرواية عن الإمام السجّاد عليه السلام: "نحن الصراط المستقيم " فكلّ أهل البيت عليهم السلام هم أسوة عملية حسنة للعباد، فإذا بصرتهم رأيت الاستقامة بعينها، فهم الصراط المستقيم "^ وهم الميزان، ففي الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام: "السلام على ميزان الأعمال" ٩.

وقد أكّد أهل البيت عليهم السلام على شيعتهم أن يكونوا أسوة وقدوة عملية لا فقط قولية تنظيرية عندما أوصوهم بتلك الوصايا:

- فعن الإمام على عليه السلام: "..ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفّة وسداد"'.
 - وعن الإمام الصادق عليه السلام: "كونوا دعاة لنا بغير ألسنتكم"".
 - وعنه عليه السلام: "كونوا لنا دعاة صامتين "^{۱۲}".
 - وعن الإمام الرضا عليه السلام: "كونوا زيناً ولا تكونوا شيناً"".
- وعن الإمام العسكري عليه السلام: "إن أحدكم إذا صدق في حديثه وأدّى الأمانة قيل هذا شيعي فيسرّني ذلك "١٤ ، إلى غير ذلك.

الفرق بين الأنبياء والحكماء الفلاسفة

ولو سألنا عن السبب في كون الأنبياء أكثر تأثيراً في بني البشر من الحكماء والفلاسفة، لربّما كان الجواب هو أنّ الحكماء كانوا منظّرين فحسب ولم يُعايشوا الناس ويُخالطوهم على الغالب، بخلاف الأنبياء فإنّهم كانوا يتحرّكون مع الناس ويعيشون معهم في جميع شؤونهم حتّى قال بعضهم: ما لهذا الرسول يأكل الطعام

٨- ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٦٠٩،

٩- بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٩٧، ص ٢٨٧٠

١٠- نهج البلاغة، خطب الإمام على عليه السلام، ج ٣، ص ٧٠٠

11-الكافي، الشيخ الكليني، ج ٢، ص ٧٧٠

١٢ - مستدرك الوسائل، الميرزا النوري، ج ١، ص ١١٦٠

١٣ - وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ١٥، ص ٢٤٥٠

١٤- بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٧٥، ص ٣٧٢.



ويمشي في الأسواق. ففي السلم والحرب وفي الرخاء والبلاء، وفي السرّاء والضرّاء، بل وفي جميع شؤون الحياة كان النبيّ يتحرّك مع الناس ليعيش معهم كلّ المفارقات والمفاصل في الحياة والاختلافات والنزاعات ليبيّن لهم ميدانياً ومن قلب الواقعة والميدان، أين الحقّ من الباطل، وأين الصواب من الخطأ، وأين العلم من الجهل، وأين السداد من الاشتباه، يُعطي لكلّ واقعة حكمها، ولربما دفع أثماناً لوجوده في قلب الحدث، ولكن كان ذلك يصبّ في خانة التضحيات في سبيل الرسالة. ففيما ينقل عن نبيّ الله نوح عليه السلام أنّ قومه كانوا يتعمّدون عدم الاستماع إليه وكان يصل بهم التعسّف والتعدّي على حرمته المقدّسة أنّهم يضربونه حتّى يُغشى عليه ومع ذلك عندما كان يستفيق كان يأتيهم ويتابع مسيرته الرسالية بينهم. والله تعالى يبيّن أنّ إحد الأمور الّتي كانوا يعجبون منها أنّ النبيّ كيف يكون رجلاً منهم، قال تعالى في سياق الكلام عن نبيّ الله نوح عليه السلام: (أوعَجِبْتُمْ أن جَاء كُمْ ذِكْرٌ مِّن ربَّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ وَلِيَتَقُواْ وَلَعَلَكُمْ تُوْحَمُونَ) ٥٠.

فهذا يُبيّن شدّة لصوق الأنبياء الكرام بالمرسَل إليهم وقربهم منهم.

بخلاف الفلاسفة والحكماء فإنهم في الأعمّ الأغلب منظّرون للحقائق التجريدية عن بُعد، ولم يلتحموا بالواقع المعاش للناس ليكونوا متحرّكين عملياً أمامهم لكي يؤثّروا فيهم من الناحية التربوية، فلم يكونوا أسوة عملية مرأية لكلّ أحد، ولهذا كان الأنبياء مؤثّرين في الناس على صعيد التهذيب والتربية والتأديب والتزكية.

فالإنسان يتأثّر بعملٍ أو موقفٍ أمامه من أسوة عملية أكثر من تأثّره بسيلٍ من الكلمات، ولهذا يؤكّد القرآن الكريم على أن يكون الرسول من جنس المرسَل إليهم فيرد إشكال من قال إن النبي ينبغي أن يكون مَلكا من الكريم على أن يكون الرسول من جنس المرسَل إليهم فيرد إشكال من قال إن النبي ينبغي أن يكون مَلكا من الملائكة بقوله تعالى: (وَلَو جَعَلْنَاهُ مَلكاً لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَللبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ) ١٠. فكيف يتأسّى الناس بملك؟ فإنّهم سيقولون هو مَلك يمتلك من الطاقات ما لا نمتلكه فكيف يكون قدوة لنا؟ فلا بُد أن يكون رجلاً مماثلاً في التكوين وفي الشعور والظروف حتى يقول المتأسّي هو مثلي ففعل كذا ويُمكن لي أن أقتفى أثره وأمشى على خطاه وأقتدي به.

١٥ - سورة الأعراف، الآية: ٦٣،

١٦ - سورة الأنعام، الآية: ٩.



السر في أهميّة الأسوة

قد يسأل سائل ما الحاجة للأسوة والقدوة؟ فنقول:

فضلاً عمّا ذكرنا آنفاً من كون التأسّي أمراً مرتكزاً في أعماق النفس الإنسانية فإنّه يوجد حاجة ملحّة لوجود الأسوة وللتأسّي بها، وذلك للدور الكبير الّذي تلعبه في طريق الوصول إلى الكمال المنشود للنفس الإنسانية وتزكيتها وتهذيبها، وهذه بعض الأمور المهمّة الّتي يُساهم فيها التأسّي:

1-الأسوة توفّر على طالب الحق عناء البحث والتمحيص والمرور بمرحلة الشك ووضع الاحتمالات والموازنة فيما بينها، ثم الاجتهاد والتعب والبحث عمّا يقوي احتمالاً على آخر، فتُسهّل فرص الوصول إلى المبتغى من التهذيب والتكامل لأنّها تختزل من الأوّل الخيارات في خيار واحد متعيّن لا ثاني له وهو خيار الأسوة العملية الحسنة.

٢- الأسوة تضمن النتيجة السديدة وعدم الخطأ في الاحتمال الصائب، بينما على فرض البحث الشخصي فإن احتمال الخطأ والاشتباه يبقى متأتياً وماثلاً.

٣- الأسوة تُسرِّع الوصول إلى الغاية والهدف المراد، وهذا مترتّب على ما ذكرنا، حيث تُطوى تلك المقدّمات الّتي يحتاجها الباحث للوصول إلى الحقّ.

٤- الأسوة تقوي مقتضى الصلاح في الأفراد، فإن وجود الأسوة العملية المرئية يقوي الإذعان بإمكان تجسلًد القيم النظرية في أشخاص واقعية، وهذا يُبعد تصور أن المبادئ والقيم تبقى مخطوطة بالمداد على القرطاس مع تعذر تجسيدها في الواقع.

أهميّة الأسوة في حياة كلّ إنسان، واختيار الأسوة الحسنة، ونبذ الأسوة السيئة:

لا بُدّ من التأسّي، ولكن كما ألمحنا سابقاً فإنّ الأسوة قد تكون حسنة وقد تكون سيّئة.

فميل الإنسان بفطرته إلى التأسّي يدفعه إلى أن يتّخذ أسوة، فإن لم تكن حسنة فإنها ستكون سيّئة، وإن لم تكن صالحة فستكون فاسدة، فإذاً عملية التأسّي ستكون مفروغاً منها إجمالاً، إلا أنّ المهم هو اختيار الأسوة الحسنة بعد تمييزها عن السيّئة، وعند حصول الاشتباه بين الحسنة والسيّئة هناك تقع الكارثة.



ولا بُدّ من بيان نظرة الشريعة المقدّسة للأمور الّتي تُصبح رموزاً يُعرف بها الكفّار، فإنّها تنهى عن تعاطيها وتُبالغ في النهي حتّى ولو كانت كلمة تُقال.

فمثلاً كلمة "راعنا" وهي تتضمّن معنى ليس فيه عيب ولا قبح إلا أنّ اليهود قد جعلوا لها معنى آخر فصارت تتضمّن معنى الاستهزاء بالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم فنهى الله تعالى المسلمين عن التلفّظ بها وأمر باستبدالها بكلمة "انظرنا". فحتّى كلمة لم يرض الله تعالى باستعمالها من قِبَل المسلمين لمّا تحوّلت إلى لفظ متعارف عليه لدى الكفّار فيه نيل من الحرمات، فكيف بالأعمال والمنتجات المروّجة وكيف بالقناعات والاعتقادات والأعراف والسلوكيات، وكيف بالتقليد الأعمى لكلّ ما يقوم به الغرب الكافر؟ فإنّه من الأولى أن يكون الإسلام ناهياً المؤمنين عن التشبّه بالكفّار في مواردها.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا) ٧٠.

ويقول تعالى: (مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ لَيَّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنَا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقُومَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً) * أَنْ

بعض نماذج التأسّي السيّئ في مجتمعنا

هذه بعض النماذج لأمور استفحلت في أجوائنا وبين شبابنا وفتياتنا إلى حدّ كبير، وقُلنا بعض النماذج لأنّ التأسّي السيّئ قد يكون مستشرياً في مجتمعاتنا في مناحٍ متعدِّدة وبأشكال وأساليب متنوّعة إلى درجة قد يصعب استقصاء نماذجها:

١- طريقة اللباس والتجديد للمقتنيات بحسب الموديلات:

أوّلاً: يستلزم الاستهلاك المذهل الذي يقوي اقتصاد الغرب المستعمر وشركاتهم المصنّعة فهم المصمّمون والمنتجون ونحن المستهلكون لمنتجاتهم والمنفقون لبضائعهم. ولا خير في أمّة مستهلكة تُتلف وتُجدّد، أو حتى تُجدّد من دون إتلاف بل فقط جرياً وهرولة وراء الموديلات الّتي هي فكرة ماكرة لترويج وبيع أكبر كمية ممكنة ممّا تُنتجه معاملهم ومصانعهم.

١٧ - سورة البقرة، الآية: ١٠٤،

١٨ - سورة النساء، الآية: ٤٦.



ثانيًا: الخروج عن الكثير من عاداتنا ومبادئنا في اللباس وطريقته وشكله ولونه، وتطبيق ما صمّمه هؤلاء. فالنبيّ صلى الله عليه وآله وسلم علّمنا الأمور المستحبّة الحميدة فيما يتعلّق باللباس، والألوان، وطريقة اللّبس، ومقدار ما تُنفق عليه، وكفته بأن بكون محتشماً، إلى غير ذلك، وبالمقابل تجد اللّباس غير

اللّبس، ومقدار ما يُنفق عليه، وكيفيته بأن يكون محتشماً، إلى غير ذلك، وبالمقابل تجد اللّباس غير المحتشم للفتيات والشباب، بل وغير العقلائي كأن يكون البنطال ممزقاً من أماكن محددة مثلاً، أو قد زال صبغه من بعض الأماكن دون بعضه الآخر، أو يُظهر قسماً من الظهر، أو طويلاً يجعل جزءاً من أسفله ملتقطاً لما يمر به من أوساخ الأرض..

أو يجعل الشعر بطريقة مقززة تُعيد الإنسان إلى العصر الحجريّ والقرون الوسطى. والرسول الأسوة صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "من اتّخذ شعراً فليحسن ولايته أو ليجزّه" ٢٢. وقال لأحدهم لم يمتشط ما مضمونه: أما عندك ممشاط! مستنكراً عليه أن يخرج إلى المجتمع من دون أن يُمشّط شعر رأسه.

٢-التأسّي بالرياضيين وما يُسمّى بالفنّانين.

وهذا لشدة ما يروّج له إعلامياً يستلب الألباب عند شريحة عظمى من أبنائنا وبناتنا بل وحتى قسم من الكبار للأسف. فترى فلاناً يُقلّد من يتّخذه المثل الأعلى له من الرياضيين أو ما يُسمّى بالفنّانين في لباسه وفي طريقة مشيه وكلامه وطريقة قصّه لشعره..الخ

ويُتلف الوقت والمال على تشجيع الفنّان، واقتناء صوره وما يتعلّق به ويرمز إليه، ويزهو بنفسه فخراً عندما يشتري سترة لا تُساوي فلسين بمبلغ من المال فقط لأنّها عليها اسمه أو تحمل صورته، ويدخل في المنازعات والخصومات لأجله. هل تجد أيّها العاقل تسخيفاً للعقول وتسفيهاً للأحلام أكثر من ذلك؟

٣-التأسي بالعادات الاجتماعية أفراحاً وأتراحاً كطريقة العرس أو مناسبات الفرح وتفصيلاتها.. وهذا أيضاً لا يقل عن أضرابه ممّا ذكرنا، فإنّك تقضي عجباً من إنسان يعد نفسه في المجتمع من المثقفين، أو من المحسوبين على التديّن والمتدينين، يُصبح فجأة في موقف من المواقف الاجتماعية مرهوناً لبروتو كولات وعادات لا يُدرى مصدرها قد تعارف جملة من الناس على فعلها وتطبيقها حرفاً بحرف،

٢٢ - وسائل الشيعة، الحرّ العاملي، ج ٢، ص ١٢٩.



وإن لم يقم بها بل وإن أخل بحلقة من حلقاتها فإنه يخاف أن يُصب الويل والثبور عليه من الآخرين بأن عرسه أو مناسبته لم تكن بالمستوى المطلوب، فيجد نفسه سجين قضبان التأسي الفارغ سواء أقنع نفسه به أم أقدم عليه خوفاً من دون اقتناع.

أليس الحري بالمؤمن الذي يحترم مبادئه وقيمه أن ييمم وجهه شطر كتاب الله وسنة رسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، فيستخرج الدرر منها ويجري على مقتضاها الذي هو أصل الفطرة التي فطر الله الناس عليها، فيكتسب البركة ويجني رضا الله تعالى ويكون قد احترم نفسه وتقاليده وقيمه ولم يُقلّد تقليداً أعمى ولم يذهب إلى أسوة سيّئة؟

٤-التأسّي بالمناسبات والأعياد

إنّ ديننا دين القيم والشفافية والوجدانيات والعواطف المقدّسة، دين الرقّة والأحاسيس الّتي لا تتنافى مع حكم العقل والشرع. وقد جُعلت مناسبات للتعبير عن هذه المشاعر الإنسانية الراقية الّتي ترقى فيها المعاني والمضامين السامية، فليس عندنا نقص ولا جدب ولا جفاف في مناسباتنا المعبّرة الّتي تربطنا بالمعاني المقدّسة حتّى نستمد ونسترفد ونستورد من الآخرين مناسبات وتعبيرات.

فلماذا نُقلّد بمناسبة قد أسموها باسم يُعبِّر عن الحبّ "عيد العشّاق"؟ أليس قد ورد عن المعصومين عليهم السلام "وهل الدِّين إلا الحبّ "٢٣، وكم هي مناسباتنا كثيرة الّتي يُمكن أن نُعبّر فيها عن حبّنا العفيف تجاه من نحبّ.

وليس الحبّ الّذي في عقيدتنا إلا العفاف والطهر بين أطراف تجمعهم علاقات شرعية بخلاف ما وضع من قبل الآخرين، فإنّهم لم يُقيموا وزناً للعقد الشرعيّ فشمل الحبّ عندهم العلاقة غير الشرعية، نستجير بالله. فكيف تتبنّى أيّها المؤمن هكذا مناسبة موضوعة من هكذا أناس لتُعبّر فيها عن حبّك الّذي هو الطهر بعينه؟

وكذلك فيما يُسمّى بعيد رأس السنة أو أعياد الميلاد، فما الخلفية المقدّسة للسنة الميلادية كي أتخذ ليلة رأس السنة ليلة متميّزة، أحسب لها الحساب قبل مدّة من الزمن؟ هل فقط لأنّ الكثيرين في العالَم يُحيونها فأنا عليّ أن لا أكون غيرهم؟!

۲۳ - الکافی، الشیخ الکلینی، ج ۸ ص ۸۰



هذا المنطق عجيب. فلو أنّ لهؤلاء عيداً للفاحشة هل كنت لتقول أنا عليّ أن لا أنفرد عنهم! هذا منطق الغوغاء من الناس الذين أعاروا تفكيرهم للآخرين ولم يحترموا إنسانيتهم.

وبالفعل إنّ رأس السنة هو عيد الفواحش يكثر فيه الزنا وشرب الخمر ولعلّ أكثر ليلة يُعصى فيها الله تعالى هي تلك الليلة!

أخيراً نقول: إنّ الذي يقبل شيئاً من دون تفكير فقد بخس الشيء اللذي أكرمه الله به وفضّله لأجله على جميع المخلوقات وهو التفكير والتعقُّل، فكما أنّ ادّعاء شيء بلا دليل قبيح وليس له قيمة، فكذلك أخذ شيء وتبنّيه من دون دليل فهو تسخيف للعقل وللإنسان.

۲۳ - الکافی، الشیخ الکلینی، ج ۸ ص ۸۰





مقدمة:

الميزان في العلاقات الاجتماعية هو محور الفقرات التي سنتطرق لها من الوصية المباركة، ففي هذه المقاطع تعرُّضٌ لمفاهيم تصبُّ جميعاً في إطار العلاقات الاجتماعية التي اهتم بها الإسلام وأكد على بنائها بالمعايير الإسلامية. والميزان الذي يحقق السعادة للفرد والمجتمع على حد سواء، فما هو الجامع لكل هذه المفردات التي جاءت في هذه الفقرات من الوصية المباركة لإمامنا الكاظم عليه السلام؟

سنأخذ كل فقرة ونستشفُّ منها بعض المعاني، على أن نستخلص في النهاية الجامع من كل هذه السلوكيات والخلاصة التي فيها خير الدنيا وثواب الآخرة إن شاء الله تعالى.

صل من قطعك:

هي الوصية الأولى التي أوصى بها الإمام عليه السلام، وصلة القاطع ليست مجرد عمل أخلاقي مقابل عمل غير أخلاقي من قبل الآخرين، بل هي في حقيقتها تستبطن جهاداً كبير، فهوى الإنسان يدعوه لمكافئة المسيء بالإساءة، والقطيعة نوع من الإساءة، لذا فإن ردة فعل الإنسان الأولية أن يكافئ المقاطع بالقطيعة، ولكن الإسلام هنا يأتي ليكبح جماح النفس للمكافأة بالمثل، بل يدعوها لتغض النظر عن رغبتها في الانتقام لكبريائها المجروح والترفع عن المجازاة بالمثل والصلة لمن قطع، وهذا أمر ليس باليسير للوهلة الأولى بل يحتاج لتدريب نفس على الصبر على المكروه، والتعقل في مواطن الغضب، والتريث في أخذ القرارات، ولهذا كان هذا ميداناً من أشرس الميادين بين الشيطان والنفس الأمارة من جهة، والعقل المؤمن الملتزم من جهة أخرى.



وقد ندبت الروايات الكثيرة إلى صلة القاطع، فعن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "صل من قطعك، وأحسن إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك" \.

وأكثر مورد شيوعاً في هذه المسألة هو مسألة قطيعة الرحم، وكلنا يعلم أنّ قطيعة الرحم من الذنوب التي يحاسب عليها الإنسان، فهل يجوز لنا أن نقطع الرحم التي قاطعتنا؟

يأتي الجواب على هذا في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: "إن ّ رجلاً أتى النبي ّ صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن لي أهلاً قد كنت أصلهم وهم يؤذونني، وقد أردت رفضهم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إذاً يرفضكم الله جميعاً. قال: وكيف أصنع؟ قال: تعطي من حرمك، وتصل من قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، فإذا فعلت ذلك، كان الله عز وجل لك عليهم ظهيراً".

بل إنّ المسير لصلة الرحم التي قاطعتنا من أفضل الخطوات عند الله تعالى، فعن الإمام زين العابدين عليه السلام: "ما من خطوة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من خطوتين: خطوة يسدُّ بها المؤمن صفّاً في الله، وخطوة إلى ذي رحمٍ قاطع "".

وفوق هذا كله فقد وصف الله تعالى الذين يصلون الرحم التي أمر عز وجل بوصلها بأولي الألباب يقول سبحانه وتعالى: "أفمن يعْلمُ أنّما أُنزل إليْك مِن ربِّك الْحقُّ كمنْ هُو أعْمى إِنّما يتذكّرُ أُولُواْ الألْبابِ * الّذِين يُوفُون بِعهْدِ اللهِ ولا ينقُضُون الْمِيثاق * والّذِين يصِلُون ما أمر اللهُ بِهِ أن يُوصل ويخْشوْن ربّهُمْ ويخافُون سُوء الحِساب"؛

فعندما تحدثك نفسك بقطيعة من قطعك، فاعلم أن حديثها من الشيطان، وتذكر ما في صلة الرحم من الخير والثواب في الدنيا والآخرة، وتذكر قول الإمام الباقر عليه السلام: "صلة الأرحام تزكي الأعمال وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب وتنسئ في الأجل".

١- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٢ ص ١٠٥٦

٢- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٢ ص ١٠٥٦

٣- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٢ ص ١٠٥٦

٤- الرعد: ١٩ ٢١

٥- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٢ ص ١٠٥٥



اعث عمّن ظلمك

والعفو صفة مدح الله تعالى صاحبها في الكتاب الكريم، فقال جلّ وعلا: "الّذِين يُنْفِقُون فِي السّرّاءِ والضّرّاءِ والْكاظِمِين الْغَيْظ والْعافِين عن النّاس والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِين "٦.

والعفو يحتل السيادة بين سائر المكارم الأخلاقية، فعن الإمام على عليه السلام: "العفو تاج المكارم".

بل في الرواية أنّ العفو خير الأخلاق في الدنيا والآخرة، فعن رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة ؟ العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك"^.

بل إنّ للعافين حساباً خاصاً بهم في يوم القيامة، بحيث يتميزون به عن سائر الواقفين في الموقف المهول، ففي الرواية عن الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: "إذا أُوقِف العباد نادى منادٍ: ليقم من أجره على الله وليدخل الجنة، قيل: من ذا الذي أجره على الله؟ قال: العافون عن الناس".

وممّا أعدّه الله تعالى للعافين في يوم القيامة من النعيم الكثير مما يدعو المرء للتحلي بهذه الصفة الكريمة التي تدلّ على سماحة النفس وكرمه، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "رأيت ليلة أسري بي قصوراً مستويةً مشرفةً على الجنّة، فقلت: يا جبرائيل لمن هذا ؟ فقال: للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين". المحسنين ".١.

وأما آثار العفو في الدنيا فمنها:

١- إطالة العمر:

ففي الرواية عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "من كثر عفوه مُلا في عمره" ١١.

٦- آل عمران:١٣٤

٧- الريشهري محمّد - ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٢

٨- الريشهري محمّد - ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٢

٩- الريشهري محمّد - ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٢

١٠- الريشهري محمّد- ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٢

١١- الريشهري محمّد- ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٣



٢- النصر:

ففي الرواية عن الإمام الرضا عليه السلام: "ما التقت فئتان قط إلا نُصِر أعظمهما عفواً" ١٠.

الصفح الجميل

وهو مرتبة أعلى من العفو العادي، بل هو المرتبة الأرقى التي تردّ بها كيد الشيطان إلى نحره، وهو العفو غير المستتبع بمنّة ولا عتب ، يقول الله تعالى: "وما خلقْنا السّماوات والْـأرْض وما بيْنهُما إِلّـا بِـالْحقِّ وإنّ السّاعة لآتِيةٌ فاصْفح الصّفْح الْجمِيل"".

ما هو الصفح الجميل؟

يجيبنا الإمام زين العابدين عليه السلام على هذا السؤال وهو الذي عرف العفو ونقل لنا التاريخ أروع مآثر العفو عنه عليه السلام إذ يقول في قوله تعالى: ""فاصْفح الصّفْح الْجمِيل" "أ... العفو من غير عتابٍ "١٥. وعن الإمام الرضا عليه السلام أيضا: "عفو من غير عقوبة، ولا تعنيف، ولا عتب "١٦.

فليس من الخلق الرفيع أن يتبع المرء عفوه عن الآخرين بالتعنيف عليهم، وقد يتسبّب ذلك في أذيّتهم لذا حذرنا أهل البيت عليهم السلام من التعنيف والتقريع بعد العفو لدرجة أنّ بعض الروايات سلبت صفة العفو عن العفو المتبوع بالتقريع، فعن الإمام على عليه السلام: "ما عفا عن الذنب من قرّع به"٧٠.

لكن لهذا الصفح الجميل مورد استثنائي وهو مقام التأديب للولد أو من لنا عليه الولاية، فإنّه يحسن العتب واللوم بنيّة التأديب، ففي وصية الإمام علي عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: "إذا استحق أحد منهم ذنباً فأحسن العذل، فإنّ العذل مع العفو أشدّ من الضرب لمن كان له عقل "^\".

١٢- الريشهري محمّد ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٣

١٢ - الحجر: ٨٥

١٤ - الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٣ ص ٢٠١٤

١٥- الريشهري- محمّد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٣ ص ٢٠١٤

١٦- الريشهري- محمّد- ميزان الحكمة- دار الحديث، الطبعة الأولى- ج ٣ ص ٢٠١٤

١٧- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٣ ص ٢٠١٥

١٨- الريشهري محمّد ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٠١٥



بين العفو والنهي عن المنكر

من المناسب أن نلتفت للفرق بين النهي عن المنكر الذي يُعد من الواجبات الشرعية والعفو، فلو رأى المسلم منكراً وجب النهي عنه بالمراتب التي حددتها الشريعة الإسلامية، ولا ينبغي التسامح في ترك النهي بحجة فضل العفو عن الآخرين، ففرق بين الأمرين، وهذا ما أشارت له الرواية عن الإمام علي عليه السلام: "جاز بالحسنة و تجاوز عن السيئة ما لم يكن ثلماً في الدين أو وهناً في سلطان الإسلام "١٩.

هكذا يكون العمل الرسالي، والنظر إلى الغاية الأسمى والتي ترتفع عن الأغراض الشخصية والأن، وترتقي لتصل للنظر إلى رؤية الأهداف الإلهيّة السامية.

كن كريماً

ثمّ انتقل الإمام عليه السلام للحديث عن الكرم والبخل ومكانهما في الأخلاق الإسلامية فقال عليه السلام: "... وإيّاكم والبخل، وعليكم بالسخاء، فإنّه لا يدخل الجنّة بخيل، ولا يدخل النار سخي".

ويكفي في فضل الكرم ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "إن الله كريم يحب الكرم"،"، وقد عرق أهل البيت عليهم السلام الكرم بمصاديقه العديدة، فعن الإمام على عليه السلام: "أمّا الكرم فالتبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال"."

وعنه عليه السلام: "الكرم ملك اللسان وبذل الإحسان" ٢٠٠.

كما أن للكرم ارتباطاً وثيقاً بسائر الأخلاق الرفيعة، فغالباً ما يصاحب صفة الكرم العديد من الصفات الأخلاقية التي أشارت لها العديد من الروايات، منها ما روي عن الإمام على عليه السلام: "الكريم يأبى العار ويكرم الجار"".

١٩- الريشهري محمّد ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٦٨٥

٢٠- الريشهري محمّد ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٦٨٤

٢١- الريشهري محمّد ميزان الحكمة دار الحديث، الطبعة الأولى ج ٣ ص ٢٦٨٤

٢٢- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٣ ص ٢٦٨٦

٢٣- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ٣ ص ٢٦٨٦



وعنه عليه السلام: "الكريم يعفو مع القدرة، ويعدُّل في الإمرة، ويكفّ إساءته، ويبذل إحسانه" ٢٤.

إذا كان هذا فضل الكرم فإن قبح البخل واضح وجلي، بل إن البخيل ينفر منه الناس ويشار إليه بالبنان، ويكفي ما جاء في ذيل الرواية في المقطع الأخير من أن البخيل لا يدخل الجنّة، فهل من شيء أدل على مقت الله تعالى لحامل هذه الصفة من هذا القول؟ وعن أمير المؤمنين عليه السلام: "أبعد الخلائق من الله تعالى البخيل الغني "٥٠.

الميزان

نلاحظ بعد هذا المرور على الصفات الأخلاقية التي تعرّضنا لها أنّ الأساس الذي بنيت عليه العلاقات الاجتماعية في الإسلام هو التراحم، وكيف لا يكون هو الميزان ورسول الإسلام رسول الرحمة "وما أرْسلناك إلّا رحْمةً للعالمين"٢٦؟

إذاً فإنّ المعيار في العلاقات هو الذي جاء في المقطع الأخير حيث يقول عليه السلام: "يا هشام مكتوب في الإنجيل: طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس أولئك هم المقربون يوم القيامة".

ومن الرحمة تنشأ مداراة الناس والرفق بهم، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: "رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق" ٢٧.

جعلنا الله تعالى من الراحمين والمرحومين يوم لقائه إنّه سميعٌ مجِيب.

٢٤- الريشهري - محمّد - ميزان الحكمة - دار الحديث، الطبعة الأولى - ج ١ ص ٢٧٢

٢٥- الأنبياء: ١٠٧

٢٦- تحف العقول-ابن شعبة الحراني ص ٤٢



خلاصة الدرس

صلْ من قطعك هي الوصيّة الأولى التي أوصى بها الإمام عليه السلام، وصلة القاطع ليست مجرّد عمل أخلاقي مقابل عمل غير أخلاقي من قبل الآخرين بل في حقيقتها تستبطن جهاداً كبير، فهوى الإنسان يدعوه لمكافأة المسىء بالإساءة والقطيعة.

إنّ أكثر مورد شيوعاً في هذه المسألة هو مسألة قطيعة الرحم، وكلنا يعلم أنّ قطيعة الرحم من الذنوب التي يحاسب عليها الإنسان.

العفو صفةً مدح الله تعالى صاحبها في الكتاب الكريم، فقال جلّ وعلا: "الّذِين يُنْفِقُون فِي السّرّاءِ والضّرّاءِ والْكاظِمِين الْغَيْظ والْعافِين عن النّاس والله يُحِبُّ الْمُحْسِنِين "٢٨.

والعفو يحتل السيادة بين سائر المكارم الأخلاقية، كما أن للعافين حساباً خاصاً بهم في يـوم القيامـة، بحيث يتميّزون به عن سائر الواقفين في الموقف المهول. وأمّا آثار العفو في الدنيا فمنها: إطالة العمر والنصر.

الصفح الجميل هو مرتبة أعلى من العفو العادي، بل هو المرتبة الأرقى التي تردّ بها كيد الشيطان إلى نحره، وهو أن لا تتبع العفو بالعتب والتقريع، وليس من الخلق الرفيع أن يتبع المرء عفوه عن الآخرين بالتعنيف عليهم، وقد يتسبب ذلك في أذيتهم.

إنَّ للكرم ارتباطاً وثيقاً بسائر الأخلاق الرفيعة، فغالباً ما تصاحب صفة الكرم العديد من الصفات الأخلاقية.

إنّ الأساس الذي بنيت عليه العلاقات الاجتماعية في الإسلام هو التراحم، وكيف لا يكون هو الميزان ورسول الإسلام رسول الرحمة "وما أرْسلناك إلّا رحْمةً للْعالمِين"